



الْقَوْلُ الثَّقِي فِي مَعْنَى سَلَفِي

لِوَلَدِي الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَهُ بِهَقَاوِي الْوَلَدِي

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى



الْقَوْلُ النَّقِيُّ فِي مَعْنَى سَلَفِي

لوالدي أبي عبد الرحمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

(المتوفى ليلة الأحد / ١ / من جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ)



alwadei967.blogspot.com



telegram.me/alwad3ya

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقْتَدِرًا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا تفرغ لصوتية قيِّمة بعنوان: **الْقَوْلُ النَّقِيُّ فِي مَعْنَى سَلَفِي**، لوالدي الشيخ مقبل

رَحِمَهُ اللهُ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَهَا الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَرْحَمَ صَاحِبَهَا وَيَغْفِرَ لَهُ.

وقد اشتملت على مسائل عظيمة، ونصائح ثمينة، منها:

- ❖ كيفية التعامل مع المخالفين من أهل الأهواء.
- ❖ ملازمة الرفق والعدالة مع القريب والبعيد.
- ❖ ذِكْرُ مناظرة لوالدي رَحِمَهُ اللهُ لبعض الخوارج، ورجوع بعضهم إلى السنة.
- ❖ الحث على التحذير من شُرْذِمَةِ الخوارج والرد على بعض شبههم.
- ❖ الحث على نشر السنة فهي أقوى منّا على بيان الباطل وأهله.

- ❖ أن الدعوة إلى الله تكون على علم وبصيرة. يقول رَحْمَةُ اللَّهِ فيها سيأتي: فما تبقى تهذو وتهرفُ بما لا تعرف، فلا بد أن ندعو إلى الله على بصيرة.
- ❖ فضل أهل السنة وأنهم رحمة للأمة كما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة للأمة.

والحمد لله رب العالمين.

كتبته: أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

١٦/١/عام ١٤٤٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْلُ النَّقِيُّ فِي مَعْنَى سَلَفِي

لِوَالِدِي الشَّيْخِ مُقْبِلِ بْنِ هَادِي الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا
الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء]، ويقول
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، ويقول
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]،
ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا
هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

وفي «الصحاحين»^(١) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمُكْرِهِ وَالْمُنْشَطِ، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ
الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ الْحَقَّ
أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً».

(١) البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٨٤٠) واللفظ له.

وروى الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا^(١).

أهل السنة هم أسعدُ الناس بهذه الأدلة، فهم يعدلون في حكمهم، وفي أهليهم، وما وُلُّوا، وهم أيضًا يعدلون مع خصمائهم، بل فيما بينهم. فأهل السنة ليست لديهم محاباة، فربما الرجل من المحدثين يتكلم في أبيه، وذاك يتكلم في أخيه، وذاك يتكلم في ولده^(٢).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٣٢٧/٢٥) وهو في «الصحيح المسند» (٢٦٧) لوالدي الشيخ مقبل رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

(٢) من هؤلاء الذين تكلموا في أقاربهم:

- زيد بن أبي أنيسة جرح أخاه يحيى، أخرج ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٣٠/٩) من طريق عبيد الله بن عمرو، قال: قال لي زيد بن أبي أنيسة: لا تحدث عن أخي يحيى بن أبي أنيسة فإنه كذاب.
- علي بن المديني. قال محمد بن حاتم بن المظفر الأثر وفيه «فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ يُحَابِي فِي الْحَدِيثِ أَبَاهُ، وَلَا أَخَاهُ، وَلَا وَلَدَهُ. وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ، وَهُوَ إِمَامُ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ، لَا يُرَوَى عَنْهُ حَرْفٌ فِي تَقْوِيَةِ أَبِيهِ، بَلْ يُرَوَى عَنْهُ ضِدُّ ذَلِكَ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَفَّقَنَا». رواه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٤١).
- وقال ابن حبان في «المجروحين» - ترجمة عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني - وقد سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ عَنْ أَبِيهِ؟ فَقَالَ: اسْأَلُوا غَيْرِي. فَقَالُوا سَأَلْنَاكَ فَأَطَرَقَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: هَذَا هُوَ الدِّينُ أَبِي ضَعِيفٌ.
- جرير بن عبد الحميد جرح أخاه أنسا. روى عبد الرحمن بن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٨٩/٢) سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن المغيرة قال سألت جريرا عن أخيه أنس، فقال: لا يكتب عنه فإنه يكذب في كلام الناس. وأثر جرير حسن. يَحْيَى بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَيُّوبَ الْمَخْزُومِيِّ. ترجمته في «تهذيب الكمال» برواية أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي عنه. وهو صدوق.

- شعبة بن الحجاج، قال: سميت ابني سعدا، فما سعد ولا أفلح.

وكان يقول له: اذهب إلى هشام الدستوائي، فيقول: أريد أن أرسل الحمام. «ميزان الاعتدال» ترجمة سعد بن شعبة.

- أبو داود السجستاني ورد أنه كَذَّبَ ولده عبد الله. يراجع «سير أعلام النبلاء» ترجمة عبد الله بن أبي داود السجستاني.

وقد كنا نستفيد ما تقدم من والدي رحمه الله في بيان أن المحدثين ليس لديهم محاباة.

وإلى زمننا هذا وأهل السنة قائمون بالقسط، يُنزلون الناس منازلهم، فمنزلة الكافر معروفة، ومنزلة الفاسق أيضًا لا ينزلونه منزلة الكافر، ومنزلة المبتدع الفاسق أقلُّ إثماً من المبتدع، لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»^(١).

وهكذا أيضًا منزلة العدو والصديق، والقريب والبعيد، الذكر والأنثى، ينزلون كلاً منزله، وهذه هي العدالة.

نعم، إن سنة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأمر بذلك، وإن طريق رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر بذلك، فهم مع خصومهم من زمنٍ قديم لا يريدون أن يوقعوا بهم مكروهاً، أو أن يحلَّ بهم - بسببهم - أذى.

ففي هذا الزمن بحمد الله نحن نتحدى ونتحدى ونتحدى، من يقول: إننا قد وصلنا إلى مسؤول نشكو بصوفي مع أننا نعتقد أنهم مبتدعة، أو بشيعي مع أننا نعتقد أنهم مبتدعة، أو بحزبي مع أننا نعتقد أنهم مبتدعة وأنهم شتتوا شمل المسلمين. نعم وهكذا أيضًا أصحاب الجمعيات التي شتت شمل المسلمين. نعم بخلاف ما هم عليه فإنهم بعدن وبالشحر، كذلك في بلادٍ أخرى يذهبون إلى الأمن ويشكون بأهل السنة. وأخرجوا أهل السنة من مساجدهم، لماذا تُخرجونا؟ أصحابُ جمعية الحكمة والإخوان المسلمون تعاونوا على إخواننا.

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» (٥٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وفيه بعض الضعفاء، ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٠٢)، وابن أبي

عاصم في «السنة» (٣٧)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٩٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

واستفدت من والدي رحمه الله: الحديث حسن. وانظر «الصحيحة» للعلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٦٢٠).

وقد سألت والدي عن معنى هذا الحديث: فقال: معناه لا يوفق للتوبة.

لماذا تخرجونا من المساجد؟ قالوا: لأنكم تتكلمون في الحكومة، قالوا: نحن نقسم لكم ألا نتكلم في الحكومة، قالوا: لأنكم تنهون الناس عن الانتخابات، قالوا: نحن نقسم لكم ألا ننهي الناس عن الانتخابات، دعونا نَدْرُسُ كتابَ الله وسنة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فالعدالة بها قامت السماوات والأرض، وبها كما يقول بعض العلماء: إن الحكومة إذا كانت عادلة حتى ولو كانت كافرة ربِّها يدوم ملكها، بخلاف الحكومة التي ليست بعادلة فإنها معرضة للزوال.

فعلينا معشر الإخوة أن نلازم العدالة مع جميع المسلمين، أهل السنة يُعتبرون رحمةً من الله عَزَّوَجَلَّ، كما أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُعتبر رحمةً من الله عَزَّوَجَلَّ، يقول الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء]، ويقول: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَّ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ويقول: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة]، والنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يقول: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجُنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ، وَأَنْتُمْ تَتَفَلَّتُونَ مِنِّي»^(١).

فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعتبر رحمة للعالمين في حياته وبعد موته، فهو القائل في عرسات القيامة: «يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي»^(٢).

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٢٨٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نعم، يتشفعُ لأمتِه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، واجب علينا أن نسلِّك مسلكَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُؤذَى من قِبَلِ بعض المشركين، فلما أسلم وكان يخاف من رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويحجل أيضًا فلا يستطيع أن ينظر إلى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فيعطيه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المائة من الإبل، ويعطي آخر ما بين الشَّعْبَيْنِ من الغنم، ويُسلم الشخص منهم لا يسلم إلا رغبةً في الدنيا، وما يأتي وقتٌ إلا وهو يحب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحبَّ إليه من نفسه وماله ومن الناس أجمعين.

أيضًا السلف، علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند أن انشقَّ الخوارج، الذين يكفرون المسلمين، الذين يقول فيهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَئِنْ أَذْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهْم قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ»^(١)، ويقول النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيهم إنهم: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»^(٢).

ويقول النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الخوارج وهم الذين يسمَّون الآن بجماعة التكفير، يقول إنهم: «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ»^(٣). ومع هذا فعلي بن أبي طالب عند أن انشقوا

(١) رواه البخاري (٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. من غير لفظة «وإِرم». وهذه اللفظة عند ابن إسحاق في «السيرة» (٨٤) أن اليهود قالوا: إن نبيًا مبعوث الآن قد أظلم زمانه نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم..

(٢) رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٥١٨/٣٦)، وهو في «الصحيح المسند» (٤٨٢) لوالدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ. من طريق أبي غَالِبٍ صَاحِبِ الْمُحَجَّجِينَ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ أَبْصَرَ رُءُوسَ خَوَارِجٍ عَلَى دَرَجٍ دِمَشْقٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ»، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَخَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوا» قَالَ أَبُو غَالِبٍ: أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي إِذْ جُرْتُ، سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ.

منه تركهم وشأنهم حتى قطعوا السبيل، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً فأخرجوا جينها^(١)، وقد أخبر النبي ﷺ أنها «تَمَرُّقُ مَارِقَةٌ مِنَ النَّاسِ تَقْتُلُهُمْ أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»^(٢).

فقتلهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ولم يُبقِ منهم إلا الشيء اليسير.

وقبل هذا ذهب ابن عباس يناظرهم فرجع منهم من رجع، وآخرون أبوا أن يرجعوا فقاتلهم ولم يبقَ منهم إلا النفر اليسير، وكان علي بن أبي طالب يقول: «الْتَمِسُوا ذَا الثَّدي» أي: في يده مثل: الثدي، «الْتَمِسُوا ذَا الثَّدي وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ».

فَالْتَمَسُوهُ فوجدوه تحت القتلى فكبر علي بن أبي طالب، وقال: إن النبي ﷺ أخبر أن منهم ذا الثدي^(٣).

والصحابه رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ أَقْرَأُوا علي بن أبي طالب على قتال الخوارج.

الخوارج جماعة التكفير، أخبر النبي ﷺ أنهم يقتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان^(٤).

وعلاجهم ليس بأن نشكوهم إلى الحكومة، علاجهم أن نتفقه في دين الله، وأن نبين أنهم على بدعة، ضلالة، وليس فيهم عالم. ليس لهم عالم من أجل هذا يتخبطون، من أجل هذا لا يثبتون، وقد جلست معهم في الذياكي، وحصلت بيننا وبينهم

(١) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء».

(٢) رواه مسلم (١٠٦٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. ولفظه «تَمَرُّقُ مَارِقَةٌ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَلِي قَتْلَهُمْ أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ».

(٣) رواه مسلم (١٠٦٦) بنحوه.

(٤) رواه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مناظرة، فما يأتون إلا بالضجيج والصياح حتى يشغلوا الشخص، وهكذا بصنعاء،
 فرأينا أن الإعراض عنهم كما قال ربنا **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
 ﴿٣٣﴾ [الأعراف]، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ [القصص].

فالذي ينبغي أن نتفقه في دين الله، وأن نُحذِّرَ المسلمين من هذه الشرذمة التي
 أخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنهم: «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ»^(١)

ومن هو صيدهم؟ من هو الذي يصطادونه؟ إي نعم، يصطادون مَنْ؟

يصطادون الرجل المتحمّس للدين وليس لديه علم، يقولون له: ألا تنظر إلى
 البنوك الربوية؟ ألا تنظر إلى التبرج والسّفور؟ ألا تنظر إلى معاملة الحُكّام؟ يقول: إي
 نعم، قالوا: هذا المجتمع كافر، قال: كافر، وماذا يا إخواننا؟ في ذات مرة ونحن في
 (يريم) فمررنا بأخ، فقال له الأخ محمد مسمار: يا أخانا-أظن أن اسمه ناجي-عندنا
 الخطبة اليوم لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، تأتي معنا؟ قال: لا، قال له:
 فأين تصلي يا أخي؟ قال: سأذهب أصلي في الجبل، وبعد ذلك ماذا يا إخواننا؟ بعد ما
 ذهب يصلي في الجبل رجع عندنا في العصر وتحدّثنا معه، قال: والله لقد خدعوني،
 ولقد أضللتُ كثيراً من الناس، فأنا أرجوكم أن تذهبوا معي الليلة-أظن إلى كتاف-،
 تذهبوا معي الليلة إلى مسجد من أجل أن أبرِّئَ ذمتي، وأقول لهؤلاء الناس الذين قد
 خدعتهم أننا كنا على بدعة.

فنعلم فينبغي أن يُرفق بهم، وينبغي أن يُحذَر منهم، وينبغي أن تُنشر سنة رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهي أقوى مِنَّا على بيان ما هم عليه.

وابن عباس ناظرهم، فقالوا له: يا ابن عباس، من أين جئت؟ بعضهم يقول: لا تناظروه، فإن هذا من الذين قال الله فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف]، وقال بعضهم: لناظره، وكانت عليه حُلَّةٌ وثياب طيبة، فقالوا له: يا ابن عباس، ما لك تلبس هذا، وأنت ابنُ عمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: لقد رأيت رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا بسًا مثل هذا، قالوا له: يا ابن عباس، من أين جئت؟ قال: من عند المهاجرين والأنصار أجادلهم، فعند أن جادلهم رجع منهم جمعٌ كبير، وكانوا يفهمون كانوا عربًا يفهمون قال الله قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أما الآن فلا عِلْمَ ولا حِلْمَ.

بل أقبح من هذا لما طلعنا إلى الدياكي، وجدنا أصحاب الدياكي ما شاء الله بلُحَى كريمة، إخوانهم أصحاب المسجد الآخر لُحَى كريمة وسمتُ طيب، وقالوا: ما بيننا وبينهم إلا الدُّخان، مَنْ شرب الدخان فهو كافر، وأما القات فنحن نُخزِّن نحن وهم جميعًا. فذهبنا إليهم (وقلنا) (١) تأتون وتصلون معنا؟ قالوا: لا، نحن ما نصلي معكم، قلنا: تأذنون لنا نأتي ونصلي في مسجدكم؟ قالوا: طيب، قلنا: أما نحن فحن نعتقد أنكم على بدعة والصلاة خلف المبتدع جائزة، وأما أنتم فأنتم تعتقدون أننا كفار، والله المستعان (٢).

(١) زيادة.

(٢) هذا يفيد أن والدي رحمه الله لا يكفر الخوارج. وقد سألت والدي رحمه الله: هل الخوارج كفار؟

ج: الذين ارتكبوا ما يوجب كفرهم فهم كفار، وبعضهم ينكر سورة يوسف.

ثم بعد هذا -بارك الله فيكم- لا يفهمون حتى إنني قلت لبعضهم: لم تختصمون أنتم وجماعتكم ولو قد جاءت الشيوعية لأبادت الجميع؟ وقال: شوقي والله أن الشيوعية قد جاءت، شوقي والله أن الشيوعية قد جاءت.

يا إخواننا مثل هذا من جنس البقر، ما ينبغي أن يُهْتَمَّ به. نعم، الذي يُفَضَّلُ الشيوعي على المسلم.

كما قلنا لا بد من ملازمة العدالة، نحن لا نقول: إنهم كفار فعلي بن طالب يقول: «مِنَ الْكُفْرِ فَرُّوا»^(١). لكننا نقول: إنهم مبتدعة، وإنهم «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ»^(٢) كما أخبر بذلك النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنهم «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»^(٣).

قَالُوا: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٤) فماذا؟

وأحسن مرجع في الكلام على الخوارج «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم، و«الفرق بين الفرق»، على أن صاحبه سريع التكفير.

ومن قال من الخوارج إن سورة يوسف ليس من القرآن، فهو كافر، ولا ينكر على من كَفَرَ الخوارج، والجمهور على أنهم ليسوا كفارًا.

وقُدِّمَ لوالدي سؤال: يا شيخ، لو تمثل لبعض البدع المكفَّرة؟

جواب والدي: مثل قول بعض الخوارج إن سورة يوسف ليست من القرآن. ومثل قول بعض الشيعة في أن جبريل خان الرسالة، أو أن القرآن الذي معنا ناقص - الذي بين أيدينا - ناقص. «التعليقات الحسان على مقدمة لسان الميزان» (٧٢).

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٥٠/١٠).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقلنا لهم: لا بد من الجمع بين الأدلة، فالرَّسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». فقال أبو ذر: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، يا رسول الله؟ قَالَ: «وَأِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى» قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، يا رسول الله؟ قَالَ: «وَأِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى» قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، يا رسول الله؟ قَالَ: «وَأِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ شَرَبَ الْخَمْرَ وَعَلَى رَغْمٍ أَنْفٍ أَبِي ذَرٍّ»، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا يَقُولُ: «وَعَلَى رَغْمٍ أَنْفٍ أَبِي ذَرٍّ»^(١).

نعم يا إخواننا، لسنا نهوُّنُ المعاصي إنما أردنا أن نريكم كيف يجمعُ أهلُ السنة بين الأدلة، وإلا فالزَّنا سباه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَاحْشَةُ، والرَّسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سمعتم يقول «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

لكن ماذا؟ نبين لكم كيف يجمع أهل السنة؟ فإن أهل السنة وُفِّقُوا للجمع بين الأدلة، بخلاف الطوائف الأخرى يأخذون جزءاً من الأدلة، ثم بعد ذلكم -بارك الله فيكم- يضلُّون الآخريين، فالمعتزلة ضلَّت أهل السنة وضلَّت المرجئة، المرجئة ضلَّت المعتزلة، وهكذا أيضاً غيرهم. لكن أهل السنة يجمعون بين الأدلة، لأن الدِّين ما جُمِعَ في آية قرآنية أو في حديث نبوي، لا بُدَّ أهل العلم أن يجمعوا بين الأدلة التي ظاهرها التعارض.

والإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لعلهُ أول من قام بهذا فألَّفَ كتاباً بعنوان «مختلف الحديث» أي: الأحاديث التي ظاهرها الاختلاف كيف يُجمع بينها؟ ثم بعد ذلك ابن

(١) رواه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤) عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قتيبة «تأويل مختلف الحديث»، والطحاوي «تأويل مشكل الآثار» فالمهم أن علماءنا قاموا بخدمة الدين خِدْمَةً جَلِيلَةً.

فلا بد معشر الإخوة أن نتفقَ في دين الله، أمر مهم أن نتفق في دين الله، لماذا؟ لأنها قد كثرت التلبيسات.

وَكُلُّ يَدْعِي وَضَلًّا لِلَّيْلِ ❀❀❀ وَلَيْلَى لَا تُقَرُّ لَهُمْ بِذَاكَ

فكل فرقة الآن تدعي أنها الفرقة الناجية، الشيعة مساكين حَصَرُوا الفرقة الناجية في صعدة، حصروها حتى إن بعض مشايخ القبائل ذكي وهو لا يقرأ ولا يكتب مسكين فماذا قال؟ قال: الله يقول: ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران]، أما أنا فسأضجر حيث يجيء لي مسافة بعيدة وما يدخل الجنة إلا أهل صعدة، وبعدين ما أكون إلا أنا وحدي في تلك المسافة البعيدة سأضجر في هذا، وهكذا أيضاً الصوفية حَصَرُوا الحق معهم، أهل السنة ما يقولون: إن الصوفية ليس معهم حق وأن الشيعة ليس معهم حق، معهم شيء من الحق وشيء من الباطل، وهكذا الطرف الآخر الشيعة معهم شيء من الحق وشيء من الباطل، ينزلون الناس منزلتهم ويلازمون العدالة.

عندي سؤال من صاحبه، فليقل: أنا.

الطالب: أنا صاحبه^(١).

الشيخ: أنا أسألك الشافعي لو أعطيته مليون يتحول إلى حنفي يرضى؟

(١) لم تُثَبِّت جواب الطالب لأن بعض كلماته غير واضحة.

الطالب: الذي سار على مذهب معين.. من باب أنه غُرس في قلبه حب هذا المذهب.. لا يتحول إلا أن يكون دنيوياً.. لأن الرجل إذا كان له تعلق بالمادة فربما يكفر.. هذا إذا كان من أصحاب المادة.. لكن من كان يخدم هذا المذهب باعتبار أنه صحيح عنده فهذا لا يتحوّل إلا أن يشاء الله.

الشيخ/ الحزبي إذا أعطيته مليون ممكن أن يتحول؟

الطالب: لا، بأقل.

الشيخ/ بأقل!

الجميع يضحكون^(١).

وبعد هذا الشيء بالشيء يُذكر، مسألة الحزبية بحمد الله إخوانكم أهل السنة رجالاً ونساءً مستريحون من الحزبية، لا اخرجي يا امرأة تصوري، ولا اذهبي انتخبي فلاناً، ولا هي تتخب فلاناً، وهو يتخب فلاناً، ولا المرشّح الشيخ الذي يقول: أنا إن شاء الله سأقوم بمشاريع، وأقوم إن شاء الله أصلح الطرق، وبعد هذا بعد أن يصوّت له ماذا يا إخواننا؟ يَقلِبُ اسمه (صلاح).. لا جاءت طرق ولا صلّح يعني مشاريع ولا غير ذلك.

فأنتم يا أهل السنة في راحة يجب أن تحمدوا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهل هذا بسبب علمكم أو بسبب ممارستكم الكثير للواقع؟ هو توفيق من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هو الذي وفق أهل السنة لهذا.

(١) بقي كلمات كانت هنا للطلاب لم أثبتّها لعدم وضوح بعض كلماتها.

نعم، إمريكا لو صَدَقْنَا الإخوة المسؤولين، لقالوا: إمريكا هي التي فرضت علينا الحزبية.

أنا أسألكم علي عبد الله صالح يبغني يُرَبِّي له من يسحب البساط من تحته، ما يبغني يربي، لكنه مفروض من قَبْل أعداء الإسلام، والديمقراطية هذه الخبيثة، الديمقراطية الخبيثة التي قَرَطَت الدِّينَ، قَرَطَت الدين علينا يا إخواننا، فمعنى الديمقراطية: الشعب يحكم نفسه بنفسه.

فإذا كانت مفروضة عليهم من قبل إمريكا-دمر الله عليها، ونسأل الله أن يقيض لشعب بطل يدمرها كما يسر الله للشعب الأفغاني ومن ساعده ودمر الشيوعية، ونسأل الله أن ييسر لشعب بطل يدمرها- فإذا كانت تفرض عليهم هم الديمقراطية والتصويتات والانتخابات.

[من مفايد الانتخابات]

رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، وأولئك يقولون: المؤمن والفاسق سواء، بل المؤمن والكافر سواء، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْيَاهُمْ وَمَخَائِيهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجن: ٢١]، ويقول أيضًا في كتابه الكريم: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، وهؤلاء ربما تكون امرأة مغنية امرأة ساقطة وكلامها مثل كلام الرجل، ولو كانت متمسكة بالدين

فَالرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»^(١)، ويقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

هؤلاء يا إخوان هؤلاء أناس مفكِّرون درَّسوا ديننا ودرَّسوا مجتمعاتنا. وأنا أسألكم الصالحون أكثر أم الطالحون في المجتمعات الإسلامية؟
الطلاب: الطالحون.

الشيخ: الطالحون، الأمر صحيح، فهم يعرفون أنها إذا جاءت انتخابات إي نعم، وجاء تصويت سيُصَوَّتْ لذلك الرجل الفويسق الذي تربَّى في أحضان أوروبا وغيرها، من أجل أن ينفَّذَ لهم مخطَّطاتهم، نعم هل هم حريصون على ترقيتنا وتقدُّمنا من أجل أن يعطونا حق الانتخابات؟ هم حريصون على إذابة الشخصية الإسلامية، على إذابة الإسلام من قلوبنا.

أمرٌ آخر أيضًا تلکم الجمعيات التي تزعم أنها تهتم بحفر الآبار وبناء المساجد وكفالة الأيتام كل هذا أمر طيب، حفر الآبار للمسلمين وبناء المساجد للمسلمين وكفالة الأيتام للمسلمين ومدارس تحفيظ قرآن لأبناء المسلمين هذا أمر طيب لا يُنكره أحد، لكن بعدها حزبية يا إخواننا، بعدها حزبية انتخابات انتخابات، وهكذا ولَاءٌ وبراءٌ، ولَاءٌ وبراءٌ، والله عَزَّجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) رواه البخاري (٣٠٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يَفِيضُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ [المائدة]، فالمؤمنون يجب أن يكونوا أولياء بعضهم بعضاً، ويجب أن يكونوا متآخين متحابين لا حزبية، فهذه الحزبية فرقت شمل المسلمين بعد ماذا يا إخواننا؟ تنتخبوا اشتراكياً.

لأن تنتخب صعباً- تعرفون الصعب ابن الحمار-، لأن تنتخب صعباً أهون من أن تنتخب اشتراكياً أو بعثياً نعم لماذا؟ أنا الذي قلت هذا؟! رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال].

وهكذا يا إخواننا أقبح من هذا وأقبح، فربما يُصَوِّتُ على إباحة الخمر، وربما يُصَوِّتُ على إباحة الزنا. والرَّسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخبر عن ذلك كما في «الصحيحين»^(١) من حديث أنس: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزَّنا، وَتَكْثُرَ الْفِتَنُ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَكُونُ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ».

نعم ماذا إخواني في الله، فمتوقع من هذه الانتخابات البلاء والجلاء، لا يتوقع منها خيراً. نعم شخص يا إخواننا ما يعرف إلا طبعاً ويعني وهو يعتبر نفسه مشرعاً، ويقول: باعتبارنا مشرِّعين. والله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة]، ويقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، نعم يا إخواننا فالذي يعتبر نفسه مشرعاً إن

(١) البخاري (٥٢٣١)، ومسلم (٢٦٧١).

كان يعتقد ذلك وهو عالمٌ فهو يعتبر كافراً، وإن كان جاهلاً لا يدري فهو آثم وأضلُّ من حمار أهله، لكن لا يقال: إنه ليس بآثم إلا أنه لا يبلغ حد الكفر إذا كان جاهلاً، لأن الله عَزَّجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء]، ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كُنَّا أَنْ نُلْصِقَ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]. وبعد فلأخينا الفاضل: محمد الإمام كتاب في الانتخابات والديمقراطية لا أعلم له نظيراً، وأظنه قد استصحب شيئاً منه... فهذا كتاب طيب لا أعلم له نظيراً، فجزاه الله خيراً، هذا أمر.

[التواصي مع أهل السنة]

وبما أن الحاضرين أغلبهم من أهل السنة، فإننا نتواصى بتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونتواصى بالتعاون فيما بيننا فيما يُرضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإننا مسؤولون عن هذا الدين، إياكم إياكم أن تظنوا أن الدعاة إلى الله وأن أهل العلم هم المسؤولون عن هذا الدين، بل رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف]، ونحن إذا دعونا إخواننا للتعاون ندعوهم قبل هذا أن يتفقهوا في دين الله من أجل أن ينفعوا أنفسهم، ولسنا ندعوهم إلى أن نختلس أموالهم، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في شأن نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [٣٦] **إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّفْكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا وَخَرَجَ أَصْفَنَكُمْ** [٣٧] [محمد]، ويقول أيضاً: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء]، ويقول أيضاً حاكياً عن صاحب يس: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس]، فنحن لسنا نسأل الناس أموالهم، نسأل الله أن يغنينا وإياهم. لكن نسألهم أن يتفقهوا في دين الله من أجل أن

يسدوا فراغاً، وأن يؤازروا الدعاة إلى الله ويخرجوا، الخروج مع أهل السنة خير وبركة، تسمعُ مسألةً فقهية، تسمعُ حديثاً نبوياً صحيحاً، حديثاً نبوياً ضعيفاً، وهكذا أيضاً تفسير آية، نصيحة. بخلاف الآخرين فتخرجُ معه يعبِي مُحْكَّ بماذا؟ بفكرته، وآخرون من جماعة التبليغ يصحبهم أول يوم، ويقولون: يا فلان البيان عندك. ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، الدعوة لا بد أن تكون على بصيرة، ما يدخل الشخص معنا ونقول له في العصر: البيان عندك يا فلان، نعم ربما يقوم ويخبط خبط عشواء، وربما يستعجم إذا قام أمام الناس.

فقد أخبرني أخٌ رَحِمَهُ اللَّهُ قد توفي وهو اسمه محمد صَوَّال من ساكني دمار، يقول: خرجت معهم حتى وصلتُ إلى القاعدة، قالوا: البيان عندك يا محمد، قال: فلما قمت ورأيت الناس استعجمت، قال: هناك رف فيه مصحف -أريد أن أقول لهم تمسكوا بهذا المصحف، ما استطعتُ أن أقول، بس قال أقول بيدي هكذا، ثم بكيت، فقام واحد منهم، يقول: الشيخ بكى من خشية الله.

وهو مسكين ما بكى إلا متحسراً على نفسه، فربما يا إخوان الشخص إذا رأى الناس حتى ولو كانت عنده معلومات ربما ينسى معلوماته، فقد ذكر ابن عبد البر في كتابه «بهجة المجالس»^(١) أن رجلاً قالت له امرأته: اخرج إلى الجمعة وصل، فلما

(١) «بهجة المجالس» (١٠/١) قال رَحِمَهُ اللَّهُ: خطب رجل من الأزد أقامه زيادٌ للخطبة على منبر البصرة، فلما رقى المنبر، وقال الحمد لله، أرتج عليه، فقال: قد والله هممت ألا أحضر اليوم، فقالت لي امرأتي: نشدتك الله إن تركت الجمعة وفضلها، فأطعتها، فوقفت هذا الموقف، فاشهدوا أنها طالق. فقالوا له: انزل قبحك الله. وأنزل إنزالاً عنيفاً. وقد قيل: إن هذه القصة لوازع الشكري، وفي ذلك قال الشاعر:

إلى الجمعة نظروا هكذا وهكذا الإمام ما جاء، فأروه عليه هيئة علمية، قالوا: اطلع يا فلان اخطب، فلما طلع ورأى الناس استعجم، وقال: قد قلت لها تخليني أصلي في البيت، أشهدكم أنها طالق ثلاثاً.

وبعد ذلك ماذا يا إخواننا بعد ذلك أخذوه وسحبوه من أعلى المنبر حتى أوصلوه إلى الأرض، والله المستعان.

فالمهم أن الشخص قد يحصل له رَجَّة، ويلتبس عليه حتى ولو كانت لديه بعض المعلومات، فما ظنك بعامي لا يعرف شيئاً، ونحن نطلب منه البيان!

فإن قال قائلُ فالرَّسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»^(١) نقول: كلام رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقٌّ.

واختلف العلماء هل المراد بـ(الآية) الآية القرآنية أم المراد بـ(الآية) أي: الدلالة على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأنها من مخلوقاته؟ اختلفوا في هذا والأمر سهل، فأنت بلِّغ ولو آية، إذا فهمت الآية وأتقنتها قمت وتبلغها، لكن ما تبقى تهذو وتهرف بما لا تعرف، فلا بُدَّ أن ندعو إلى الله على بصيرة.

أمر آخر أيضاً نتواصى به وهو الرفق بإخواننا المسلمين، فرأس مالنا أهل السنة هو المجتمع، نعم ليس لنا وزارة، وليس لنا رئاسة، فما عندنا إلا مجتمعنا، نعلمهم لوجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ونرفق بهم، «وَالرَّفْقُ مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَمَا نَزَعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^(٢) حتى لو رأيت ولدك مقصراً تدعو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وتنصحه، أو رأيت أباك

(١) رواه البخاري (٣٤٦١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٤) عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

أَيْضًا مَقْصَرًا تَنْصَحُهُ كَمَا نَصَحَ إِبْرَاهِيمُ وَالِدُهُ، قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَّبِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢﴾ يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ٤٣﴾ مَا قَالَ إِنَّكَ جَاهِلٌ، ﴿يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣﴾ يَتَّبِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤﴾ يَتَّبِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥﴾ [مريم].

دَعْوَةٌ بِرَفْقٍ وَلِينٍ وَنُصْحٌ وَإِظْهَارُ الشَّفَقَةِ عَلَى الْمَدْعُوِّ، تُظْهِرُ الشَّفَقَةَ عَلَى الْمَدْعُوِّ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بَلَا تَكْبُرُ عَلَيْهِ وَلَا افْتِخَارٌ، فَإِنَّهُ إِذَا شَعَرَ مِنْكَ بِالتَّكْبَرِ وَبِالْافْتِخَارِ تَبَاعَدَ عَنْكَ وَنَفَرَ قَلْبُهُ مِنْكَ، لِأَنَّا مَعَشَرُ أَهْلِ السَّنَةِ حَالِنَا كَمَا قِيلَ:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ ❀❀❀ فَلْيُحْسِنِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تَحْسِنِ الْحَالُ.

إِذَا كُنَّا مَا عِنْدَنَا أَمْوَالٌ نَتَأَلَّفُ النَّاسَ، وَنَعْمٌ وَهَكَذَا أَيْضًا مَا عِنْدَنَا مَا نَتَأَلَّفُهُمْ بِهِ، فَلْيُحْسِنِ النُّطْقَ.

عَلَى أَنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ فَقَدْ بَلَغَتِ السَّنَةُ قِمَمَ الْجِبَالِ وَبُطُونَ الْأَوْدِيَةِ وَالشُّعَابِ، نَعْمٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عِنْدَ أَنْ زُرْنَا إِخْوَانَنَا بِيَاغٍ فِي تَلَكُمِ الْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ، نَعْمٌ مَا تَسْعُهُمُ الْمَسَاجِدُ، نَخْرُجُ إِلَى مَصَلِّيَاتِ الْعِيدِ وَإِلَى الْمَطَارِ، وَهَكَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَعِنْدَهُمْ مَحَبَّةٌ لَوْ أَعْطَيْنَاهُمْ مَا يَطْلُبُونَ لَمَكُنَّا عَنْدهُمْ قَدْرَ عَشْرِينَ يَوْمًا.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ السَّنَةُ أَقْوَى مِنَّا، وَنَحْنُ نَمْشِي بَعْدَهَا وَبَعْدَهَا، وَالْفَضْلُ فِي هَذَا لِلَّهِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا دِينَنَا وَأَنْ يَتُوفَانَا وَإِيَّاكُمْ مُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الحمد لله تَمَّ الْإِنْتِهَاءُ مِنْ هَذَا الشَّرِيطِ الْقِيَمِ

(الْقَوْلُ النَّقِيُّ فِي مَعْنَى سَلَفِي)

١٦/ من شهر محرم / ١٤٤٢ هـ.

مكة المكرمة حرسها الله تعالى - بطحاء قريش.